الإجابة

في

البلاغة العربيّة والنّقد الأدبيّ

الصّفّ الثّاني عشر

للفرع الأدبيّ

الفصل الدّراسيّ الثّاني

شرح مادة البلاغة والنقد مع حل أسئلة الكتاب المنهاج الجديد 2017

إعداد المعلم / نائل الصقر

هاتف :	0795391948 و	0785133724

الوحدة الرّابعة

عِلم البَديع

عِلم البَديع

هو العِلم الذي تُعرَف به وُجوهُ تحسين الكلام وتزيينه.

أقسامه :

- لفظيّ يَكونُ التّحسين فيه راجعًا إلى اللفظ.
- معنويّ يَكونُ التّحسين فيه راجعًا إلى المعنى.

أولاً :

المُحسِّنات البديعيّة اللفظيّة كثيرة، أشهرها: الجِناس، والسَّجْع، ورَدّ العَجُز على الصَّدْر.

١ – الجِناس

أ – مفهوم الجِناس

الجِناس: هو تَوافُق اللفظَيْنِ في النُّطق، معَ اختلافهما في المعنى.

أمثلة :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾

تَلحَظ في الآية الكريمة وُرودَ لفظَيْن متوافِقَين في النُّطق "ساعة، ساعة"، ولكنَّهما مختلفان في المعنى، فـ"ساعة" الأولى اسم يعني القيامة، و"ساعة" الثانية اسم بمعنى الجزء من الزَّمَن.

مثال آخر :

ارْعَ الجارَ ولَوْ جارَ.

"جار، جار"، والأول اسم بمعنى المُجاوِر في السَّكن، والثّاني فعلٌ بمعنى ظَلَمَ.

مثال آخر : **صليت المغرب في بلاد المغرب .**

لاحظ كلمتي (المغرب) ، الكلمتان متفقتان في الأمور الأربعة ومختلفتان في المعنى إذ أن المغرب الأولى المقصود بها (صلاة المغرب) بينما الثانية المقصود بها (البلد الشقيقة المغرب) .

ب – نَوْعا الجِناس

١ . الجِناس التّامّ

ما اتَّفقَ فيه اللّفظانِ بأربعة أمور: الحروف، وعددها، وترتيبها، وحَرَكاتها.

أمثلة :

-1

إذا الخَيْلُ جابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدَّعوا صُدورَ العَوالي في صُدورِ الكَتائبِ(١)

(١) قَسْطَل الحرب: غبار الحرب.

لفظ "صُدور" وردَ بمعنيَيْن مختلفَيْنِ، الأولِ أعالي الرِّماح، والآخَر نُحور الأعداء.

نجدُ أنّ اللفظَيْن تَوافَقا في: الحروف، وعددها، وترتيبها، وحَرَكاتها

نوع الجناس في المثال السابق ، الجناس التام .

-2

كانَ ذا هِبَةٍ فأَمْوالُهُ ذاهِبَةٌ.

"ذا هِبَة" يتألّف من كلمتين: "ذا" بمعنى صاحِب، و"هِبَة" بمعنى عطاء، و"ذاهِبَة" بمعنى زائلة.

تَوافقَت في نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وحَرَكاتها، واختلفت في المعنى

ملاحظة:

الجِناس التّامّ يأتي بين كلمتين، وقد يأتي بين أكثر من كلمتين عند تَوافُق اللفظ.

٢ . الجناس غير التّامّ

ما اختلفَ فيه اللفظانِ في واحد من الأمور الأربعة السابقة.

أمثلة :

– قال تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾

فقد وقعَ الجِناس بين اللفظَيْن "سَبأ ونَبأ" في المثال وكان الاختلاف في نوع الحروف "السين والنون" مع تَوافُق سائرها.

– قال أردنيٌّ يَفتخِر بجنود بلاده: سورُ بِلادي عالٍ تَحْميهِ نُسورُ الوَطَنِ.

فقد وقعَ الجِناس بين اللفظَيْن "سور ونُسور" الاختلاف في عدد الحروف.

– قيلَ في الأَثَر: رَحِمَ اللهُ امرَأً أَمسَكَ ما بينَ فَكّيْهِ وأَطلَقَ ما بينَ كَفَّيْهِ.

فقد وقعَ الجِناس بين اللفظَيْن "فَكّ وكَفّ" جاء الاختلاف في ترتيب الحروف.

– قال شابٌّ عند سماعه قصّة مؤثّرة: اتّعَظْتُ بالعِبْرَةِ فنَزَلَتْ مِنْ عَيْني عَبْرَةٌ.

فقد وقعَ الجِناس بين اللفظَيْن "عِبْرة وعَبْرة" كان الاختلاف في الحَرَكات.

سبب توظيف الجِناس في الكلام

أهمية الجناس .

-1

أنّ توظيفَه يُضْفي جَمالًا إيقاعيًّا يجعل المتلقّي أكثرَ قبولاً وأكثرَ استحسانًا للمعنى الذي أراده المتكلِّم،

مثال :

يا وَيْحَ قَلْبي مِن دَواعي الهَوى ... إذْ رَحَلَ الجيرانُ عِندَ الغُروبِ

أَتْبَعْتُهُمْ طَرْفي وقَدْ أَزْمَعوا ... ودَمْعُ عَينَيَّ كَفَيْضِ الغُروبِ(١)

(١) الغُروب: جمع غَرب، وهي الدَّلْو العظيمة.

ورود كلمة "الغُروب" مرّتين في الكلام يُضْفي عليه نوعًا من الإيقاع الموسيقي الذي له أثَر واضح في نَفْس المتلقّي.

ملاحظة :

١ – يكون الجِناس بين لفظَيْن مُتجاوريْنِ في بيت شِعر أو بيتينِ أو في جملةٍ أو جملتين، وكلما كانا متقاربَيْن كان إيقاعهما أَطْرَبَ للسَّمْع من تَباعُدهما.

٢ – يتّفق اللفظانِ المتجانسانِ في البِنية الأصليّة، ولا يتأثران بما يتصل بهما، مثل: "أل" التّعريف، والضمائر، ولكنْ يُؤخَذ الضمير بالحُسبان إذا وردَ الجِناس بين أكثر من لفظينِ كقولهم:

كنتُ أَطْمَعُ في تَجْريبِكَ ومَطايا الجَهْلِ تَجْري بِكَ.

٣ – لا يتأثّر نوع الجِناس بالحركات الإعرابية، ويُنظَر إلى الحركات الداخلة في بِنية الكلمة فقط، فالجِناس في قول إحداهنَّ تَصِفُ صديقتَها: صَديقَتي وَعْدُ تَفي بكلّ وَعْدٍ قَطَعَتْهُ. جِناسٌ تامّ؛ لأنّ الاختلاف جاء في الحركات الإعرابية ممّا لا عَلاقة له ببِنية الكلمة.

الأسئلة

١ – حدِّد لفظَي الجِناس التّامّ في كلٍّ ممّا يأتي:

أ – قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾

الأبصار / الأبصار

ب – قال أَحَد الحكماء في ذمّ التكبُّر: " مَنْ زادَ في التّيهِ لا يُعْذَرُ في التّيهِ".

التّيه / التّيه

جـ – قال الشّاعر يَصِفُ حالَه:

يا إخْوَتي قدْ بانَتِ النُّجُبُ وَجَبَ الفُؤادُ وكانَ لا يَجِبُ(١)

فارقْتُكُمْ وبَقيتُ بَعْدَكُمْ ما هكَذا كانَ الَّذي يَجِبُ

(١) النُّجب: خِيار الإبل. وَجَبَ الفؤاد: خَفَقَ واضطربَ.

يَجِب / يَجِب

٢ – حدِّدْ لفظَي الجِناس غير التّامّ في ما يأتي، مبيِّنًا سبب عدم تَمامه:

أ – قال تعالى حِكايةً عن هارون يُخاطب موسى، عليهما السلام: ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾

بين/ بني (الاختلاف في ترتيب الحروف)

ب – قال صلّى الله عليه وسلّم: "اللّهمَّ حَسَّنْتَ خَلْقي فحَسِّنْ خُلُقي".

خَلْق/ خُلُق (الاختلاف في الحركات)

جـ – قال البَهاء زهيْر:

أَشْكو وأَشْكُرُ فِعْلَهُ فاعْجَبْ لِشاكٍ مِنْهُ شاكِرْ

أَشْكو/أَشْكُر (الاختلاف في نوع الحروف)

شاك/ شاكِر (الاختلاف في عدد الحروف)

د – جاء في الخَبَر: المُؤْمِنونَ هَيِّنونَ لَيِّنونَ. هَيِّن/ لَيِّن (الاختلاف في نوع الحروف)

هـ – قال أبو فراسٍ الحَمْداني مادحًا:

مِنْ بَحْرِ جُودِكَ أَغْتَرِفْ وبَفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ

أَغْتَرِف/ أَعْتَرِف (الاختلاف في نوع الحروف)

٣– ميِّز الجِناس التّامّ من الجِناس غير التّامّ في كلّ ممّا يأتي، موضِّحًا إجابتكَ:

أ – قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾

شهيد/ شديد (غير تام بسبب اختلاف نوع الحروف)

ب – قال صلّى الله عليه وسلَّم: " اللّهمَّ، اسْتُرْ عَوْراتِنا وآمِنْ رَوْعاتِنا".

عَوْرات/ رَوْعات (غير تام بسبب اختلاف ترتيب الحروف)

جـ – الأُرْدُنِيّونَ رَوَوْا قِصَصَ شَهامَتِهِمْ عَبْرَ الأَجْيالِ، ورَوَوْا أَرْضَهُمْ بدماء الحُبِّ والإيثارِ.

رَوَى / رَوَى (تام بسبب اتفاق اللفظين في: نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وحركاتها)

د – يُقالُ في المَدْح: يَسْخو بمَوْجودِهِ ويَسْمو عندَ جودِهِ.

يَسْخو/ يَسْمو(غير تام بسبب اختلاف نوع الحروف)

مَوْجود/ جود (غير تام بسبب اختلاف عدد الحروف)

هـ – قال المَعَرّيّ:

فالحُسْنُ يَظْهَرُ في شَيْئَينِ رَونَقُه بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أو بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ

الشِّعْر/ الشَّعَر(غير تام بسبب اختلاف الحركات)

و – قال الشّاعر:

لا تَعْرِضَنَّ على الرُّواةِ قَصيدَةً ما لَمْ تَكُنْ بالَغْتَ في تَهْذيبِها

فَإذا عَرَضْتَ الشِّعْرَ غيرَ مُهَذَّبٍ عَدّوهُ مِنْكَ وُساوِسًا تَهْذي بِها

تَهْذيبِها/ تَهْذي بِها (تام بسبب الاتفاق في: نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وحركاتها)

٢ – السَّجْع

السَّجْع: انتهاء العبارتين بالحرف نفسه.

أمثلة :

يُنالُ النَّجاحُ بالعَمَلِ، لا بِطولِ الأَمَلِ.

نَلحَظ هنا أنّ الكلمتين الأخيرتين " العَمَل، الأَمَل" في التركيبين اتّفَقتا في الحرف الأخير، وهو "اللّام". يُسمّى هذا اللون البديعيّ سَجْعًا.

مثال :

"لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا، ولا بُغْضُكَ تَلَفًا".

اتّفقَت أيضًا الكلمتان الأخيرتان "كَلَفًا، تَلَفًا" في التركيبين في الحرف الأخير "الفاء".

ويسمى هذا اللون البديعيّ سَجْعًا .

ومن شروط السجع :

أن يكون عَفْويًّا لا يؤدّي إلى التّضحية بالمعنى.

– ورد في القولين السابقَيْنِ جِناسٌ، وضِّحْه.

(كلفا وتلفا) اختلاف نوع الحروف .

فائدة

لا يُحتَسَب ما يأتي من باب السَّجْع:

١ – حروف المدّ "الألف، والواو، والياء" في آخر الكلمة، كما في قول أديبٍ يَصِفُ شجرةَ:

تَضْرِبُ بجُذورِها في الثَّرى، وتُسابِقُ بأغْصانها قِمَمَ الذُّرا.

فالسَّجْع وقعَ بحرف "الرّاء".

٢ – الهاء في آخر الكلمة إذا سبقَهُ متحرِّكٌ، كما في قول معلِّمةٍ تُثْني على إحدى طالباتها:

إنْسانةٌ بِأدَبِها، لا بِزِيِّها وَثَوْبِها.

فالسَّجْع وقعَ بحرف "الباء".

الأسئلة

١– وضِّح مَواطن السَّجْع في ما يأتي:

أ – قال صلّى الله عليه وسلّم:" الأَرْواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تَعارَفَ منها ائتَلَفَ، وما تَناكَرَ منها اختَلَفَ".

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " ائتَلَفَ ، اختَلَفَ" في التركيبين في الحرف الأخير "الفاء".

ب – الأُردنُّ بَلَدُ الأَمْنِ والاسْتِقرارِ، ومَوطِنُ النَّماءِ والازدِهارِ.

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " الاسْتِقرارِ، الازدِهارِ" في التركيبين في الحرف الأخير "الراء".

جـ – قال أبو الفَتْح البُسْتيُّ: "لِيَكُنْ إِقْدامُكَ تَوَكُّلًا، وإِحْجامُكَ تأمُّلا".

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " تَوَكُّلًا ، تأمُّلًا " في التركيبين في الحرف الأخير "اللام".

د – قال أحمد شوقي:

"الثِّقَةُ مَراتِبُ، فلا تَرْفَعْ لِعُلْيا مَراتِبِها إلّا الشَّريكَ في المُرِّ، المُعينَ على الضُرِّ، الأَمينَ على السِّرِّ".

اتفقت الكلمات الأخيرة " المُرِّ، الضُرِّ، السِّرِّ" في التراكيب في الحرف الأخير "الراء".

هـ – قال أحدُهم حين زارَ مدينة البترا: مَرْسومَةٌ في الصَّخْرِ، ومَوْسومَةٌ بالفَخْرِ.

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " الصِّخْرِ ، الفَخْرِ " في التركيبين في الحرف الأخير "الراء" .

و – قالت أديبةٌ بعدَ وفاة أُمِّها:

"أُمّاهُ، لو كُلُّ نِساءِ الأَرْضِ شاخَتْ تَبْقَيْنَ فَتِيَّةً، فقد رحَلْتِ وأَنتِ في قِمَّة العَطاءِ، وفي أَوْجِ البَهاءِ" .

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " العَطاءِ، البَهاءِ " في التركيبين في الحرف الأخير "الهمزة".

٢ – قال العِماد الأَصفَهانيُّ في وصْفِ حالِ الكُتّاب:

" إنّي رأيتُ أنَّهُ لا يَكتُبُ إنسانٌ كِتابًا في يَومِهِ إلّا قالَ في غَدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لَكانَ أَحْسَنَ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يُسْتَحْسَنُ، ولو قُدِّمَ هذا لكانَ أفْضَلَ، ولو تُرِكَ هذا المَكانُ كانَ أجْمَلَ. هذا مِنْ أعْظَمِ العِبَرِ، وهو دَليلٌ على استيلاءِ النَّقْصِ على جُمْلَةِ البَشَرِ".

أ – ما العِبْرة التي تستنتجُها من النصّ؟

عمل الإنسان يبقى منقوصا لا يصل إلى الكمال، وكلما نظر فيه صاحبه وجد فيه مجالا للتحسين.

ب – وردَ في النصّ تركيبان متَّفِقانِ في آخر كلّ منهما، ولا يُعَدُّ ذلك سَجْعًا، حدِّدهما، مبيِّنًا سبب عدم عدِّهما مسجوعَيْن.

التركيبان هما " لا يَكتُبُ إنسانٌ كِتابًا في يَومِهِ إلّا قالَ في غَدِهِ " ، وهما غير مسجوعين؛ لأن الهاء في آخر الكلمة إذا سبقها متحرك لا تحتسب في باب السجع.

٣– قال ابن حَبيبٍ الحَلَبيّ(١) يَصِفُ سَفينةً:

" يا لَها مِنْ سَفينَةٍ، ذات دُسُرٍ(٢) وألْواحٍ، تَجْري مَعَ الرِّياحِ، وتَطيرُ بغَيرِ جَناحٍ، تَخوضُ وتَلْعَبُ، وتَرِدُ ولا تَشْرَبُ، لَها قِلاعٌ (٣) كالقِلاعِ، وشِراعٌ يَحْجُبُ الشُّعاعَ".

أ – وضِّح مَواطن السَّجْع في النصّ السابق.

اتفقت الكلمات الأخيرة " ألْواحٍ ، الرِّياحِ ، جَناحٍ " في التراكيب في الحرف الأخير " الحاء" .

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " تَلْعَبُ ، تَشْرَبُ " في التركيبين في الحرف الأخير " الباء" .

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " القِلاعِ ، الشُّعاعَ " في التركيبين في الحرف الأخير " العين ".

ب – استخرج من النصّ مثالًا على الجِناس التّامّ، ثم وضِّحْه.

قِلاع / قِلاع (جناس تام بسبب اتفاق اللفظين في: نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وحركاتها)

٣ – رَدّ العَجُزِ على الصَّدْر (التَّصدير)

رَدّ العَجُز على الصَّدْر (التصدير): أنْ يأتيَ أحَدُ اللفظينِ المتماثلينِ أو المتشابهينِ في النَّثْر آخرَ العبارة والآخَر في أوّلها. وأمّا في الشِّعر فهو أنْ يأتيَ أحَدُ اللفظينِ في آخِر البيت والآخَر في أيّ مَوضعٍ قَبْلَه.

أمثلة :

– قال تعالى: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾

فقد وردَ في آخر الآية الكريمة لفظ "الوَهّاب"، ووردَ لفظ "هَبْ" في بدايتها، وهما من معنى واحد هو العَطاء.

– الحيلَةُ تَرْكُ الحيلَة.

في العبارة فقد ورد لفظ "الحيلَة" مرّتين في نهاية الكلام وفي بدايته، لكنّه جاء بمعنى مختلف، فالأوّل بمعنى الحِذق والثّاني بمعنى الخَديعة.

ملاحظة :

يجوز في رَدّ العَجُز على الصَّدْر أن يتماثل اللفظانِ في النُّطق أو يتشابها حَسْبُ.

تتبيَّن رَدّ العَجُز على الصَّدْر الأمثلة الآتية:

– قال الحَسَن بن محمّد المهلّبيّ(٢) في الشّوق إلى بغداد:

أَحِنُّ إلى بَغْدادَ شَوْقًا وَإنّما ... أَحِنُّ إلى إلْفٍ بها لِيَ شائِقُ

– قال أبو القاسم الشابِّيّ في الحثّ على الحرّيّة ورفض الخضوع:

أَلا انْهَضْ وسِرْ في سَبيل الحَياة ... فَمَنْ نامَ لَمْ تَنْتَظِرْهُ الحَياةْ

– قال حَبيب الزيوديّ يَصِفُ أبناءَ الأردنّ:

نادَتْهُمُ الأَرْضُ فامْتَدّوا بِها شَجَرًا ... وأَوْجَبوا لِنِداءِ الأَرْضِ ما وَجَبا

يمكنكَ من الأمثلة السابقة أن تتبيَّن أنّ رَدّ العَجُز على الصَّدْر يَرِدُ في الشِّعر كما يَرِدُ في النَّثْر، ويُشتَرَط أنْ يأتيَ أحد اللفظينِ المتماثلينِ أو المتشابهينِ في نهاية البيت، ويأتي اللفظ الثاني في أيّ مَوضعٍ قَبْلَه.

الأسئلة

١ – وضِّح رَدّ العَجُز على الصَّدْر في كلٍّ ممّا يأتي:

أ – قال تعالى حِكايةً عن نوح – عليه السّلام – يَدعو قومَه: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ

غَفَّارًا ﴾

اللفظان: غفارا/ استغفروا ، تشابه اللفظان في العبارة النثرية، وأحدهما في آخرها والآخر في أولها.

ب – قيلَ: الشِّعْرُ مَنبَعُه الفِكْرةُ والشُّعورُ.

اللفظان: الشُّعورُ/ الشِّعْرُ، تشابه اللفظان في العبارة النثرية، وأحدهما في آخرها والآخر في أولها.

جـ – قال أحد السّيّاح العرب يَصِفُ زيارته إلى الأردنّ: آثارُهُ وشَعْبُهُ تَرَكا في نَفْسي جَميلَ الأثَرِ.

اللفظان: الأثر/ آثارُهُ، تشابه اللفظان في العبارة النثرية، وأحدهما في آخرها والآخر في أولها.

د – قال الصِّمَّة القُشَيْريّ يَصِفُ لحظة الرّحيل:

أَقـولُ لِصاحِبي والعِيس تَهْوي ... بِنـــا بَينَ المُنيفَةِ فالضِّمـارِ[1]

تَمَتَّـعْ مِـنْ شَميمِ عَـرارِ نَجْـدٍ ... فمـــا بَعدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَـرارِ[2]

اللفظان: عَرارِ / عَرارِ، تماثل اللفظان في الشعر، وأحدهما في آخر البيت والآخر قبله.

هـ – قال أبو فراس الحَمْدانيّ مفتخِرًا :

ولكِنَّني فـي ذا الـزَّمـانِ وأَهْلِـهِ ... غَـريـبٌ وأَفْعـالـي لَـدَيْـهِ غَـرائِـبُ

اللفظان: غَرائِبُ/ غَريبٌ، تشابه اللفظان في الشعر،وأحدهما في آخر البيت والآخر قبله.

و – قال عبد الكريم الكَرْميّ:

نـاحَـتِ الأَرْضُ عَلى أَرْبـابِهـا ... أَينَ مَنْ يَسْمَعُ مِنْ أَرْضي النُّواحا؟

اللفظان: النُّواحا / ناحَت، تشابه اللفظان في الشعر، وأحدهما في آخر البيت والآخر قبله.

٢ – قال أُسامة بن مُنقِذ[3] راثيًا قومَه بعد الزّلزال الذي أصابَ بلاد الشّام:

حَمائِـمَ الأَيْـكِ، هَيَّجْتُـنَّ أَشْجـانـا ... فَلْيَبْكِ أَصْدَقُنـا بَثًّـا وأَشْجانـا

كَـمْ ذا الحَنيـنُ على مـرِّ السّنينِ أَمَا ... أَفادَكُـنَّ قَديمُ العَهْـدِ نِسْيانا؟

هلْ ذا العَويلُ على غَيرِ الهَديلِ وهَلْ ... فَقيدُكُنَّ أَعَزُّ الخَلْقِ فِقْـدانـا؟

أ – ما الذي أثارَ حزنَ الشاعر وهيَّج مشاعره، كما ورد في الأبيات؟

صوت الحمائم (هديلها)

ب – بيِّنْ موضع رَدّ العَجُز على الصَّدْر في الأبيات.

اللفظان: أَشْجانا/ أَشْجانا، تماثل اللفظان في الشعر، وأحدهما في آخر البيت والآخر قبله.

اللفظان: فِقْدانا/ فَقيدُكُنَّ، تشابه اللفظان في الشعر، وأحدهما في آخر البيت والآخر قبله.

٣ – اقرأ النصّ الآتيَ، ثم أجب عمّا يليه من أسئلة:

قال عبدُ اللهِ بن شدّاد [1] موصِيًا ولدَه:

" أي بُنَيّ، كُنْ جَوادًا بالمالِ في مَوْضِعِ الحَقّ، بَخيلاً بالأسرارِ عن جميعِ الخَلْقِ، فإنّ أَحْمَدَ جُودِ المَرءِ الإنفاقُ في وَجْه البِرِّ، وإنَّ أَحْمَدَ البُخْلِ الضِّنُّ بمَكتومِ السِّرِّ".(٢)

أ – وضِّح مَواطن السَّجْع في النصّ.

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " الحق ، الخلق " في التركيبين في الحرف الأخير " القاف" .

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " البِرّ ، السِّرّ " في التركيبين في الحرف الأخير " الراء" .

ب – وردَ مُحسِّن لفظيّ بديعيّ غير السَّجْع، بيِّنه.

(البِرّ/ السِّرّ) جناس غير تام (الاختلاف في نوع الحروف)

٤ – حدِّد المُحسِّنات اللفظيّة في كلٍّ ممّا يأتي:

أ – قال عليه الصّلاة والسّلام: "الخَيْرُ مَعْقودٌ بِنَواصي الخَيْلِ إلى يَومِ القِيامةِ".

الجناس غير التام (الخَيْر/ الخَيْل)

ب – قال محمّد رضا الشبيبيّ(٣) :

يُقَيِّضُ اللهُ رِزْقًا غَيرَ مُحْتَسَبِ إذا مَضى عَمَلٌ في اللهِ مُحْتَسَبُ

الجناس التام (مُحْتَسَب / مُحْتَسَب)

ردّ العجز على الصدر (مُحْتَسَب / مُحْتَسَب)

جـ – يُقال:

" إذا أَرَدْتَ أَنْ تُطاعَ، فاطْلُبِ المُسْتَطاعَ".

الجناس غير التام (تُطاع/ المُسْتَطاع)

السجع (تُطاعَ/ المُسْتَطاع)

٥ – اكتبْ فقرةً من إنشائك تتضمّن اثنين من المُحسِّنات اللفظية التي وردتْ معكَ.

ثانيًا المُحسِّنات المعنويّة

المُحسِّنات المعنويّة متعدِّدة، منها: الطِّباق، والمُقابَلَة، والتَّوْرِية.

١ – الطِّباق

هو الجَمْع بين كلمتينِ متضادَّتينِ في المعنى.

أمثلة :

قال تعالى عن أهل الكَهف: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (سورة الكهف، الآية ١٨)

"أيقاظًا"، و"رُقود".

فلَوْ فَهِمَ النّاسُ التَّلاقي وحُسْنَهُ لَحُبِّبَ مِنْ أَجْلِ التَّلاقي التَّفرُّقُ

" التَّلاقي"، و"التَّفرُّق".

فائدة هذا الفن البديعي (الطباق) :

إيضاح المعنى وتمكينِه في نَفْس السامع بتوظيف الكلمات المُتضادَّة.

تدريب

بيِّنِ الطِّباق في كلٍّ ممّا يأتي:

١ – قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾

الخبيث والطيب

٢ – قال ابن خَفاجَة [1] مادحًا:

ووَراءَ أَسْتارِ الدُّجى مُتَمَلْمِلٌ يَلْقى بِيُمْنى تارَةً ويَسارِ

بيميني ويسار

٣ – قال المتنبّي في مدح سيف الدّولة:

ولَسْتَ مَليكًا هازِمًا لِنَظيرِهِ ولكِنَّكَ التَّوحيدُ لِلشِّرْكِ هازِمُ

التوحيد و للشرك

٤ – قال سميح القاسم مُخاطِبًا العدوّ الصّهيونيّ:

يَموتُ مِنّا الطِّفلُ والشَّيْخُ

ولا يَستَسلِمُ

الطفل والشيخ

٥ – احْرِصْ على أَنْ تُشَجِّعَ فريقَكَ وهو خاسرٌ كما تُشجِّعُهُ وهو فائزٌ.

خاسر وفائز

ب – طباق الإيجاب وطباق السَّلْب

- من أنواع الطِّباق:

▪ طباق الإيجاب: وهو ما يقعُ بين كلمتينِ متضادَّتينِ في المعنى.

أمثلة :

أُخْفي هَوًى لَكِ في الضُّلوعِ وأُظْهِرُ وأُلامُ في كَمَدٍ عَلَيْكِ وأُعْذَرُ

الطِّباق وقعَ في المثال في كلمتَي: "أُخْفي"، و"أُظْهِر"، وكذلكَ في كلمتَي: "أُلامُ"، و "أُعْذَرُ".

وقد وقعَ هنا بصورةٍ مباشَرة في كلّ مرّة باستخدام كلمتين متضادَّتين في المعنى.

ويُسمّى هذا النوع من الطِّباق "طباقَ الإيجاب".

▪ طباق السَّلْب: وهو ما يقعُ في فِعلينِ من أصلٍ واحد، أحدُهما مُثْبَتٌ، والآخَر مَنفِيّ، أو في فِعلينِ من أصلٍ واحد، أحدُهما في صيغة النَّهْي، والآخَر في صيغة الأمْر.

مثال :

– قال جَرير متغزِّلاً:

بـانَ الخَليـطُ ولَوْ طُـوِّعْـتُ مـا بـانـا وقَطَّعوا مِنْ حِبالِ الوَصْلِ أَقْرانا

في المثال وقعَ الطِّباق في فِعْلينِ من أصلٍ واحد، أحدهُما مُثْبَت وهو "بانَ"، والآخَر منفيّ وهو "ما بانَ"، وكان التَّضادُّ فيهما في المعنى، ذلكَ أنّ معنى "ما بانَ" اقْتَرَبَ.

– قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾

وقعَ الطِّباق في الآية الكريمة بين فِعلينِ من أصلٍ واحد، جاء الأوّل في صيغة النَّهْي "فلا تَخْشَوا"، والآخَر في صيغة الأمر "واخْشَوْنِ"، وكان التَّضاد فيهما في معنى طلب القيام بالفعل والنَّهْي عن القيام به، وهذا النوع من الطِّباق يُسمّى "طباقَ السَّلْب".

فائدة

لا يأتي الطِّباق فقط بين اسمينِ أو بين فعلينِ، فقد يأتي أيضًا:

١ – بين فعلٍ واسمٍ، كما في قول المَعَرّيّ:

فَيا مَوْتُ زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَميمَةٌ ويا نَفْسُ جِدّي إنَّ دَهْرَكِ هازِلُ

فقد وقعَ الطِّباق بين فعل الأمر "جِدّي" والاسم "هازِل".

٢ – بين حرفين، كما في قوله تعالى:

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾

إذ وقعَ الطباق بين حرف الجر "اللّام" في لفظ "لها" وحرف الجرّ "على" في لفظ "عليها".

- عُدِ الآنَ إلى مثالِ البُحتُريّ في فاتحةِ الحديث عن "طِباق الإيجاب وطِباق السَّلْب"، واستخرجْ منه طِباقًا بين حرفين.

أُخْفي هَوًى لَكِ في الضُّلوعِ وأُظْهِرُ وألامُ في كَمَدٍ عَلَيْكِ وأُعْذَرُ

وقع الطباق بين حرف الجر (اللام) في لفظ (لك) وحرف الجر (على) في لفظ (عليك) .

الأسئلة

١– بيِّن الطِّباق ونوعَه في كلٍّ ممّا يأتي:

أ – قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

لا تخافوهم / خافوني، فعلان من أصل واحد متضادان في المعنى، الأول في صيغة النهي والثاني في صيغة الأمر. طباق السلب

ب – قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾

ضال / هدى ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

عائل / أغنى ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

جـ – قال سَعيد عَقْل:

أُرْدُنٌّ أَرْضَ العَزْمِ أُغْنِيةَ الظُّبا نَبَتِ السُّيوفُ وحَدُّ سَيفِكَ ما نَبا(٢)

نَبَت / ما نَبا ، فعلان من أصل واحد متضادان في المعنى، الأول مثبت والثاني منفي. طباق السلب

د – قال حافظ إبراهيم في تحيّة الشّام:

مَتى أَرى الشَّرْقَ أَدْناهُ وأَبْعَدَهُ عَن مَطْمَعِ الغَرْبِ فيهِ غَيرَ وَسْنانِ(١)

النِّيلُ وهْوِ إِلى الأُرْدُنِّ في شَغَفٍ يُهْدي إِلى بَرَدى أَشْواقَ وَلْهانِ

أَدْنى / أَبْعَد ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

هـ – قال طاهر زَمَخْشَريّ(٢) :

أَبْكي وأَضْحَكُ والحالاتُ واحِدَةٌ أَطْوي عَلَيْها فُؤادًا شَفَّهُ الأَلَمُ

فإِنْ رَأَيتَ دُموعي وهْيَ ضاحِكَةٌ فالدَّمْعُ مِنْ زَحْمَةِ الآلامِ يَبْتَسِمُ

أَبْكي / أَضْحَك ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

و – قال البُحتُريّ:

وأَراكِ خُنْتِ عَلى النَّوى مَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْدَ الهَوى، وهَجَرْتِ مَنْ لا يَهْجُرُ

خُنْتِ / لَمْ يَخُنْ ، فعلان من أصل واحد متضادان في المعنى، الأول مثبت والثاني منفي. طباق السلب

هَجَرْتِ / لا يَهْجُرُ، فعلان من أصل واحد متضادان في المعنى، الأول مثبت والثاني منفي. طباق السلب .

ز – قال عليّ بن محمّد الإيادي يَصِفُ أُسطولًا:

دَهْماءُ قَدْ لَبِسَتْ ثِيابَ تَصَنُّعٍ تَسْبي العُقولَ عَلى ثِيابِ تَرَهُّبِ(٣)

تَصَنُّع / تَرَهُّبِ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

ح – قال قَيْس بن المُلَوَّح:

عَلى أَنّني راضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الهَوى وأَخْلُصَ مِنْه لا عَلَيَّ ولا لِيا

أَحْمِل / أَخْلُصَ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

عَلَيَّ / لِيا ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

٢ – ضَعْ كلّ زوجٍ من الكلمات الآتية في جملة لِتُكوِّنَ طباقًا:

أ – اتّسَعَ – ضاقَ كلما اتسعت خيارات الإنسان ضاقت فرص إخفاقه.

ب – مُؤْنس – مُوحِش

قد يكون صديق السوء مؤنسا لوحدتك، لكن مستقبلك سيكون موحشا.

٢ – المُقابَلَة

المُقابَلَة: أنْ يُؤتى بكلمتينِ أو أكثرَ، ثم يُؤتى بما يُقابِلُها على التّرتيب.

أمثلة :

كَدَرُ الجَماعَةِ خَيرٌ مِن صَفْوِ الفُرْقَةِ.

"كَدَر"، و"الجَماعَة" **يقابلها** "صَفْو"، و"الفُرْقة".

فكلمة "كَدَر" تُقابلها كلمة "صَفْو" وهما مُتضادَّتان،

وكلمة "الجَماعَة" تُقابِلها كلمة "الفُرْقة" وهما مُتضادَّتان أيضًا.

مثال :

استَقْبَلْناكُم أَمْسِ صِغارًا، ووَدَّعْناكُمُ اليَومَ كِبارًا.

"استَقْبَلْناكم"، و"أمْسِ"، و"صِغارًا"، **يقابلها** "وَدَّعْناكُم"، و"اليَوم"، و"كِبارًا"

فكلمة "استَقْبَلْناكم" ضِدُّ كلمة "وَدَّعْناكُم"، وكلمة "أمْسِ" ضِدُّ كلمة "اليَوم"،

وكلمة "صِغارًا" ضِدُّ كلمة "كِبارًا".

الفرق بين الطِّباق والمُقابَلَة

الفرق هو في عدد الكلمات المُتقابِلة، ففي الطِّباق يكون التَّقابُل بين كلمة وأخرى، في حين يكون في المُقابَلَة بين كلمتينِ أو أكثرَ وكلمتينِ أُخْرَيَيْنِ أو أكثرَ.

أهمية المقابلة :

يُلجَأ إلى المُقابَلَة لتحسينِ المعنى وتوضيحِه وتعميقِه وتمكينِه في نَفْس السّامع أو المتلقّي.

فائدة

لا تقعُ الألفاظ المُتقابِلَة في المُقابَلَة بين اسمينِ فقط، أو بين فعلينِ فقط، فقد تقعُ أيضًا:

١ – بين فعلٍ واسم، كما في المثال: الخُفّاشُ يَظهرُ لَيلًا، لكِنَّه مُخْتَفٍ نَهارًا.

إذ وقعت المُقابَلَة بين الفعل "يَظهَر" والاسم "مُخْتفٍ"، والاسمين : "ليلا"، و"نهارًا".

٢ – بين حرفينِ، كما في المثال: كَما أنَّ لكَ حُقوقًا فإنَّ عَليكَ واجباتٍ.

حيث وقعت المُقابَلَة بين حرفين: حرف الجرّ "اللّام" في لفظ "لكَ"، وحرف الجرّ "على" في لفظ "عليكَ"، والاسمين: "حقوق"، و"واجبات".

- عُدِ الآن إلى قولِهِ تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾

بيِّن المقابلةَ الواردة فيه.

المقابلة في (لها ما كسبت) ويقابلها (عليها ما اكتسبت) .

الأسئلة

١ – بيِّن المُقابَلَة في ما يأتي:

أ – قال تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾

جاء في الآية ثلاث كلمات "يحل" "لهم" "الطيبات"، ثم جاء ثلاث كلمات تقابلها في المعنى على الترتيب "يحرم" "عليهم" "الخبائث".

ب – قال صلّى الله عليه وسلّم: "إنَّ مِنَ النّاسِ مَفاتيحَ لِلخَيْرِ مَغاليقَ لِلشَّرِّ".

جاء في الحديث كلمتان "مفاتيح" "الخير" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "مغاليق" "الشر" .

جـ – بإحْسانِكَ إلى النّاسِ تَزيدُ مُحِبّيكَ وَتُقَلِّلُ مُبْغِضيكَ.

جاء في الجملة كلمتان "تزيد" "محبيك" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "تقلّل" "مبغضيك" .

د – قال جَرير:

وباسِطُ خَيْرٍ فيكُمُ بيَمينِهِ وقابِضُ شَرٍّ عَنْكُمُ بشِمالِهِ

جاء في البيت أربع كلمات "باسط" "خير" "فيكم" "يمينه"، ثم جاء أربع كلمات تقابلها في المعنى على الترتيب "قابض" "شر" "عنكم" "شماله" .

هـ – قال المتنبّي:

أَزورُهُمْ وسَوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لي وَأَنْثَني وَبَياضُ الصُّبْحِ يُغري بي

جاء في البيت ثلاث كلمات "أزورهم" "سواد" "الليل" ، ثم جاء ثلاث كلمات تقابلها في المعنى على الترتيب "أنثني" "بياض" "الصبح".

و – قال رجلٌ يَصِفُ آخَر: لَيسَ لهُ صَديقٌ في السِّرِّ، ولا عَدُوٌّ في العَلَنِ.

جاء في الجملة كلمتان "صديق" "السر" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "عدو" "العلن" .

٢ – ميِّز الطِّباق من المُقابَلَة في ما يأتي، مع بيان السّبب:

أ – قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ ﴾

جاء في الآية أربع كلمات "أعطى" "اتقى" "صدّق" "اليسرى"، ثم جاء أربع كلمات تقابلها في المعنى على الترتيب "بخل" "استغنى" "كذّب" "العسرى". مقابلة

ب – قال صلّى الله عليه وسلّم: " دَعْ ما يَريبُكَ إلى ما لا يَريبُكَ، فإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنينَةٌ، وإنَّ الكَذِبَ ريبَةٌ"(١).

يَريبُكَ / لا يَريبُكَ ، فعلان من أصل واحد متضادان في المعنى، الأول مثبت والثاني منفي. طباق

جاء في الحديث كلمتان "الصدق" "طمأنينة" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "الكذب" "ريبة" . مقابلة

جـ – قال بشارة الخوريّ:

وَخَيْرُ النّاسِ ذو حَسَبٍ قَديمٍ أَقامَ لنَفْسِهِ حَسَبًا جَديدا

قديم / جديد ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق

د – قال ابن المعتزّ:

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجيهِ

خَفِيَ المَحْبوبُ مِنْهُ وبَدا المَكْروهُ فيهِ

تَتَّقيه / تَرْتَجيه، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق

جاء في البيت ثلاث كلمات "خفيَ" "المحبوب" "منه"، ثم جاء ثلاث كلمات تقابلها في المعنى على الترتيب "بدا" "المكروه" "فيه". مقابلة

هـ – قال عبد المُنعم الرّفاعيّ:

عَمّانُ يا حُلْمَ فَجْرٍ لاحَ واحْتَجَبا عَفْوًا إذا مَحَتِ الأَيّامُ ما كُتِبا

لاحَ / احتجبا ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق

محت / كُتبا ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق

و – قال صالح بن عبد القُدّوس:

بَقِيَ الَّذينَ إذا يَقولوا يَكْذِبوا ومَضى الَّذينَ إذا يَقولوا يَصْدُقوا

جاء في البيت كلمتان "بقيَ" "يكذبوا" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "مضى" "يصدقوا" . مقابلة

٣ – اشرح قول محمّد بن عُمْران الطَّلحيّ(١) الآتي حين اتّهمَه أحدُهم بالبُخْل، ثم بيِّن ما وقع فيه من مُحسِّن معنويّ:

"ما أَجْمُدُ في حَقٍّ، ولا أَذوبُ في باطِلٍ".

المقصود أنه يُقبل على الإنفاق في وجوه الخير والحق، أما في وجوه الباطل فيمتنع.

جاء في القول كلمتان "أجمد" "حق" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "أذوب" "باطل" . مقابلة

٤ – بيِّنْ لماذا يُعدُّ كلٌّ ممّا يأتي مثالًا على الطِّباق لا المُقابَلَة:

أ – قال صلّى الله عليه وسلّم: " اللّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، وما أَنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، أَنتَ المُقَدِّمُ وأَنتَ المُؤخِّرُ، وأَنتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ".

يعد الحديث الشريف مثالا على الطباق لا المقابلة؛ لأنه يجمع في كل مرة بين كلمتين متضادتين في المعنى في سياق واحد (قَدَّمْتُ / أَخَّرْتُ) (أَسْرَرْتُ / أَعْلَنْتُ) (المُقَدِّم / المُؤخِّر)، ولم يؤتَ بكلميتن أو أكثر ثم بما يقابلها على الترتيب، فمثلا كلمة (قَدَّمْتُ) لا تقابلها في المعنى كلمة (أَسْرَرْتُ) وهكذا.

ب – قال الشّاعر:

فَلَيْتَكَ تَحْلو والحَياةُ مَريرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضى والأَنامُ غِضابُ

يعد البيت مثالا على الطباق لا المقابلة؛ لأنه يجمع في كل مرة بين كلمتين متضادتين في المعنى في سياق واحد (تحلو / مريرة) (ترضى / غِضاب) ، ولم يؤتَ بكلميتن أو أكثر ثم بما يقابلها على الترتيب، فمثلا كلمة (تحلو) لا تقابلها في المعنى كلمة (ترضى) وهكذا.

٣ – التَّورِية

- التَّورِية استعمال كلمةٍ بمعنيينِ:
  - معنًى قريبٍ يُسرِع إلى الذِّهْن، ولا يكون مقصودًا.
  - معنًى بعيدٍ، وهو المقصود بدلالة السّياق.

مثال :

ورُبوعٍ كَمْ وَجَدْنا طِيبَها حينَ ضاعَ الشِّيحُ فيها والخُزامى

(٢) الشِّيح والخُزامى: نباتانِ معروفان بالرائحة الطيّبة.

احتمَلَت كلمة "ضاعَ" معنيين: معنًى قريبًا يُسرِع إلى الذِّهْن، ومعنًى بعيدًا هو المقصود. أمّا المعنى القريب فهو من "الضَّياع"؛ لوُرود كلمة "وَجدْنا" في البيت، وأمّا المعنى البعيد فهو "فاحَ وانتشَرَت رائحتُه"، وهو المعنى المقصود بدلالة السّياق.

مثال :

وَوادٍ حَكى الخَنْساءَ لا في شُجونِهِ ولكِنْ لَهُ عَيْنانِ تَبْكي عَلى صَخْرِ

تجدْ أنّ لكلمة "صَخْر" في البيت معنيين: معنًى قريبًا غير مقصود يُسرِع إلى ذِهن المتلقّي هو "صَخْر أخو الخَنْساء"، ودلّ عليه وجود كلمة "الخَنْساء" التي اشتُهِرت ببكائها على أخيها "صَخْر" ورثائها إيّاه، وقد أَخفى به الشاعر معنًى آخَر بعيدًا هو "صَخْر الوادي"، وهو المعنى المقصود بدلالة السّياق.

سؤال :

في رأيكَ، هل تُعدُّ كلمة "عَيْنانِ" في البيت من باب التّورية؟ وضِّح إجابتكَ.

نعم تعتبر كذلك ، (عينان) المعنى القريب عينا الخنساء الباكية أخاها صخر . والمعنى البعيد عينا ماء تجري على صخر .

مثال :

تأمَّل قول الشاعر وقد وَدَّعَ أحبّةً له:

للهِ إنَّ الشَّهْدَ يَوْمَ فِراقِهِمْ ما لَذَّ لي، فالصَّبْرُ كَيفَ يَطيبُ؟

لقد جاءت كلمة "الصَّبْر" بمعنيين: معنًى قريبٍ غير مقصود يُسرِع إلى ذِهن المتلقّي هو "نبات الصَّبْر"، ودلّ عليه وجود كلمة "الشَّهْد"، وقد أخفى به الشاعر معنًى آخَر بعيدًا هو "تَحمُّل المَشقَّة"، وهو المعنى المقصود بدلالة السّياق.

أهمية التورية :

تَحْفِز انتباه المتلقّي وتَشُدُّه إلى المعنى الغامض المقصود بالكلام.

الأسئلة

١– بيِّن التَّورية في ما تحته خطّ في كلّ مثال من الأمثلة الآتية:

أ – قال ابن نُباتة [١]:

والنَّهْرُ يُشْبِهُ مِبْرَدًا فَلِأَجْلِ ذا يَجْلو الصَّدا

تحتمل كلمة (الصدا) في البيت معنيين: معنى قريبا يسرع إلى الذهن وهو (صدأ الحديد) لوجود كلمة (مبرد)، وهو غير مقصود . ومعنى بعيدا هو (العطش)، وهو المقصود بدلالة السياق.

ب – قال ابن مُكانِس [٢] في الغَزَل:

ولي مِنَ اللَّحْظِ سَهْما بِـهِ نَـمـوتُ ونَـبْـلا

تحتمل كلمة (نبلا) في البيت معنيين: معنى قريبا يسرع إلى الذهن وهو (السهم) لوجود كلمة (سهما)، وهو غير مقصود . ومعنى بعيدا هو (نفنى ونهلك)، وهو المقصود بدلالة السياق.

جـ – قال نَصيرُ الدِّين الحَمّاميّ [٣]:

أَبْياتُ شِعْرِكَ كَالقُصـ ـورِ ولا قُصـورَ بِها يَعـوقْ

ومِنَ العَجائِبِ لَفْظُها حُـرٌّ ومَعْنـاهـا رَقيـقْ

تحتمل كلمة (رقيق) في البيت معنيين: معنى قريبا يسرع إلى الذهن وهو (العبد) لوجود كلمة (حُر)، وهو غير مقصود . ومعنى بعيدا هو (العذب والسلس)، وهو المقصود بدلالة السياق.

د – قال الشّاعر:

الطَّيْرُ تَقْرَأُ والغَديرُ صَحيفَةٌ والرّيحُ تَكْتُبُ والسَّحابُ يُنَقِّطُ

تحتمل كلمة (ينقّط) في البيت معنيين: معنى قريبا يسرع إلى الذهن وهو (نقط الحروف) لوجود كلمة (تكتب)، وهو غير مقصود . ومعنى بعيدا هو (إنزال نقاط المطر)، وهو المقصود بدلالة السياق.

٢- وضِّح المُحسِّنات البديعيّة في كلٍّ ممّا يأتي:

أ - قال تعالى في الذينَ كرهوا الجهادَ وتخلَّفوا عن رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم:

﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾

جاء في الآية كلمتان "يضحكوا" "قليلا" ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "يبكوا" "كثيرا" . مقابلة

ب - قال صلّى الله عليه وسلّم: " رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قالَ فغَنِمَ، أو سَكَتَ فسَلِمَ".

قال / سكت ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق إيجاب

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " غنم، سلم" في التركيبين في الحرف الأخير "الميم". السجع

جـ - قال ابن الظّاهر(٤):

شُكْرًا لِنَسْمةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغَتْ عَنّي تَحِيَّةْ

لا غَرْوَ إنْ حَفِظَتْ أَحا ديثَ الهَوى فَهْيَ الذَّكِيَّةْ

تحتمل كلمة (الذكية) في البيت معنيين: معنى قريبا يسرع إلى الذهن وهو (المتميزة) لوجود (حَفظتْ أَحاديث الهَوى)، وهو غير مقصود . ومعنى بعيدا هو (التي تحمل الروائح الطيبة)، وهو المقصود بدلالة السياق. التورية

د - قال أبو العلاء المَعرّيّ متغزِّلًا:

لِغَيْري زَكاةٌ مِن جِمالٍ فإنْ تَكُنْ زَكاة جَمالٍ فاذْكُري ابنَ سَبيلِ

جِمال / جَمال (جناس غير تام بسبب اختلاف الحركات)

هـ - قال أبو تمّام:

بِيضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائِفِ في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ (١)

بِيض / سُود ، كلمتان متضادتان في المعنى في سياق واحد. طباق الإيجاب

الصَّفائِح / الصَّحائِف (جناس غير تام بسبب اختلاف ترتيب الحروف)

و - سائِلُ اللَّئيم يَرجِعُ ودَمْعُهُ سائِلٌ.

سائِل / سائِل (جناس تام بسبب اتفاق اللفظين في: نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وحركاتها)

اللفظان: سائِل / سائِل ، تماثل اللفظان في العبارة النثرية، وأحدهما في آخرها والآخر في أولها. رد العجز على الصدر

ز – قال ابن المعتزّ في وصف الكِتاب والقَلَم:

" الكِتابُ والِجُ الأَبوابِ، جَريءٌ على الحُجّابِ، بهِ يَشْخَصُ المُشْتاقُ، ومِنهُ يُداوى الفِراقُ. والقَلَمُ مُجَهِّزٌ لِجُيوشِ الكَلامِ يَخْدِمُ الإِرادَةَ، يَسْكُتُ واقِفًا، ويَنْطِقُ سائِرًا". (٢)

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " الأبواب، الحجّاب" في التركيبين في الحرف الأخير "الباء". السجع

اتفقت الكلمتان الأخيرتان " المُشْتاق ، الفِراق " في التركيبين في الحرف الأخير "القاف". السجع

جاء في النص كلمتان " يَسْكُتُ " " واقِفًا " ، ثم جاء كلمتان تقابلانهما في المعنى على الترتيب "يَنْطِقُ" " سائِرًا " . مقابلة